الباب الخامـــــس

أصحاب المعاجم

الباب الخامس: أصحاب المعاجم

المعاجم

عجمَ العودَ: عضه ليعلم صلابته من رخاوته، عجم الحرف: وضع النقاط عليه، أزال غموضه بوضع النقاط أو التفسير.

حروف المعجم: هي الحروف الهجائية، فإذا زدنا همزة على عجم يصبح الفعل: (أعجم) يفيد معنى إزالة العجمة، وتسمى هذه الهمزة: همزة الإزالة كما في قولك: أشكيته، أي أزلت شكواه.

والمعاجم: جمع مُعْجَم، والمعجم في اصطلاح المحدثين: الكتاب الذي ترتب فيه الأحاديث على مسانيد الصحابة، أو الشيوخ، أو البلدان، أو غير ذلك.

والغالب أن يكون ترتيب الأسماء فيه على حروف المعجم - أي: حروف الهجاء-. فيبدأ المؤلف المعجم بالأحاديث التي يرويها عن شيخه أبان ، ثم إبراهيم ، وهكذا.

أشهر مصنَّفات هذا النوع (المعاجم الثلاثة) للمحدث الحافظ الكبير أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، وهي:

- المعجم الصغير والمعجم الأوسط، وكلاهما مرتب على أسماء شيوخه.
- المعجم الكبير: وهو على مسانيد الصحابة، مرتبة على حروف المعجم، وهو مرجع حافل، ويعد أكبر المعاجم، حتى صار لشهرته إذا أطلق قولهم (المعجم) أو أخرجه الطبراني كان المراد هو المعجم الكبير.

- الخاني، د. أحمد، وظائف المعجم، موقع الألوكة.
- رمزي،أحمد مختار، سير أعلام المحدثين، ص ٨٨٥.

خلاصة مصطلح المعاجم الحديثية

أصحاب المعاجم

الإمـام أبو القاسـم سليمان بن أحمد بن أيـوب بن مُطَير اللخمـي الشامـي الطـبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) صاحـب المعاجم الثلاثة: الكبير، والأوسط، والصغير.

مـن
جميل التصنيف
في المعاجم ذات العلاقة
بالرحـلات مدرسـة المعاجـم
والمشيخات التي رتبت ونظمت على أساس
شيوخ البلدان:
نظرًا لسِعَة رحلـة الكثيرين من المحدثين فقد عمد بعضهم
إلى تصنيـف معاجـم ومشيخات ذكروا فيهـا مروياتهم عن علماء
البلـدان التـي زاروها.. فمن هـؤلاء الذين رتبـوا (معجـم) شيوخهم على
البلدان:

أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفَسَويّ، المتوفى سنة (٢٧٧هـ) رتب شيوخه على البلدان التي دخلها. ويمكن أن ننظر في المعاناة التي كان يجدها علماء الحديث عند تجوالهم في أقاصي البلدان من أجل السماع ولقاء الشيوخ، فيما نقله عنه، شاهد الحلقة الرابعة عن أدب الرحلة عبر (QR Code).

لمزيـد مـن التفصيـل شاهـد الحلقـة الرابعـة فـي Youtube من برنامج (رحـلات أعلام المحدثين) عـن (أدب الرحلة) لمؤلف الأطلس ومصممه، عبر هذا التطبيق (QR Code) باستخدام الماسح الضوئي في جهازك الهاتفي (الجوال)، أو عبر الرابط الإلكتروني أدناه.

https://youtu.be/VX5O_DQrdpU

قطعة من كتاب (المعجم الكبير للطبراني)، في ١٣٠ ورقة من مخطوطات مكتبة (كوبريلي بتركيا)

الإمام أبو القاسم الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ)

هو أبو القاسم **سليمان بن أحمد** بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي **الطبراني** الحافظ. أحد علماء أهل السُّنَّة والجماعة وأئمتهم. وسُمي الطبراني نسبة إلى طبرية الشام قصبة كورة الأردن. ولد في شهر صفر سنة ٢٦٠ هـ بعكَّا بفلسطين من أم عكاوية، وهو أحد رواة الحديث المشهورين وعلمائه.

رزق فصاحة المنطق وعذوبة الحديث بل وأكثر من ذلك، حيث أنعم عليه البارئ عز وجل برؤية النبي ﷺ في المنام مرات عديدة كما روى عنه معاصروه من أهل العلم، فحاز بها البشرى بحسن الخاتمة. وروِيَ عنه أنه رحمه الله -تعالى- قال: ورأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام كأنه في قصر عال وكنت مُغتمًا مُتفكرًا في بعض أموري، فكان يقول لي بكلام عال: اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهتم به من أمور الدنيا والآخرة.

قال السمعاني في (الأنساب) (٤/ ٤٢): حافظ عصره، وصاحب الرحلة، رحل إلى ديار مصر، والحجاز، واليمن، والجزيرة، والعراق، وأدرك الشيوخ، وذاكر الحفاظ، وصنف التصانيف. وقال ابن أبي يعلى الحنبلي في «طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٠): كان أحد الأئمة والحفاظ في علم الحديث، وله تصانيف مذكورة، وآثار مشهورة. وقال أبو العباس أحمد بن منصور الشيرازي: كتبت عن الطبراني ثلاث مئة ألف حديث، وهو ثقة.

قال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، كما في مناقب الطبراني ص ٣٣٥: هو أشهر من أن يدل على فضله وعلمه، كان - رحمه الله - واسع العلم كثير التصنيف. وقال ابن عقدة كما في المناقب أيضًا ص ٣٤٧: ما أعرف لأبي القاسم نظيرًا، سمعتُ منه وسمِع مني، وسمِعنا من مشائخنا. وقال أيضًا: لا أعلمني رأيت أحدًا أعرف بالحديث ولا أحفظ للأسانيد منه. ا. هـ وقال ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٢٢/ ١٦٣): «أحد الحفاظ المكثرين والرحالين». وقال ابن نقطة في (تكملة الإكمال) (٤/ ٤٢): حدَّث عن أشياخه وأقرانه والناس، وحدث عنه ابن مردويه وأبو نعيم الأصبهانيان في (صحيحيهما).

قال الذهبي في (النبلاء) (١٦/ ١١٩) عن أبي القاسم: الإمام الثقة الرحال الجوال، محدِّث الإسلام، علم المعمرين.

- موقع الأيوبي على الشبكة العنكبوتية.
- العبّاد، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان: ملتقطات في الجرح والتعديل عند الطبراني .. من قوله ومنقوله.
- الذهبي: أبو عبدالله، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، بيروت - لبنان.

مسقط رأس الإمام **الطبراني** رحمه الله

ولـد **الطـبراني** فـي صفـر سنـة ٢٦٠ هـ، واختلف في مكان ولادته، فذهب القاضي ابن أبي يعلى في (طبقـات الحنابلة) (٢/ ٥٠)، والذهبـي فـي كتابيه (سير أعـلام النبلاء) و(تذكـرة الحفـاظ) (٣/ ٩١٣)، إلى أنهـا **بعـكا**. وذهب ياقـوت الحموي فـي: (معجم البلدان) (٤/ ١٨)، وابن خلكان، وابن الأثير فـي (لبابـه) (٢/ ٢٧٣)، وغيرهم، إلى أنها **بطبرية**. قـال ابن مردويه كما في (مناقب الطـبراني) لابـن منده (صـ ٣٣٣). سمعت الطبراني يقول: ولدت سنة ٢٦٠ هـ.

زقاق قديم في أحد أحياء مدينة (عكّا) التاريخية

أبرز شيوخه

• هاشم بن مرثد الطبراني، إسحاق الدبري، إدريس العطار، بشر بن موسى، حفص ابن عمر، علي بن عبدالعزيز، أبو زرعة الدمشقي وهو أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي، أبو علي بشر ابن موسى الأسدي، عبدالله بن أحمد بن حنبل، النسائي، وغيرهم.

كما لقي أصحاب يزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وأبي عاصم، وحجاج بن محمد، وعبدالرزاق الصنعاني، ولم يزل يكتب حتى كتب عن أقرانه، وحدَّث عن ألف شيخ أو يزيدون.

• الذهبي، تاريخ الإسلام.
• الذهبي، سير أعلام النبلاء للذهبي.

أبرز تلامذته

• أبو خليفة الجمحي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، أبو نعيم الأصبهاني، أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد ابن إبراهيم بن ريذة الأصبهاني وهو ممن روى معجم الطبراني الكبير والصغير، ابن عقدة، أحمد ابن محمد الصحاف، الفقيه أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي، الحسين بن أحمد ابن المرزبان، أبو بكر بن أبي علي الذكواني، أبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي، أبو الحسين بن فادشاه، محمد ابن عبيدالله بن شهريار، عبدالرحمن بن أحمد الصفار، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري، أبو بكر البزَّار، وغيرهم.

مصنَّفاته

كتاب المعجم – مئتا جزء، كتاب المعجم الأوسط – أربعة وعشرون جزءًا. كتاب المعجم الصغير – سبعة أجزاء، مسند العشرة – ثلاثون جزءًا، مسند الشاميين – عشرة أجزاء، كتاب النوادر – عشرة أجزاء، كتاب الفوائد – عشرة أجزاء، كتاب دلائل النبوة – عشرة أجزاء، كتاب الطوالات – ثلاثة أجزاء، كتاب التفسير، كتاب الرد على المعتزلة، كتاب الرد على الجهمية.

وغيرها كثير فقد بلغ عدد ما وُجِد من تصانيفه ما يزيد على مئة مُصنَّف في علوم مختلفة وفنون شتى.

رحلات الإمام أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)

المُعجم الكبير للطبراني

هو كتاب من كتب الحديث المُسندة عند أهل السُّنَّة والجماعة، جمعه الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ورتبه على طريقة المعاجم، أي أنه رتبه بحسب ترتيب أسماء شيوخه الذين روى عنهم النصوص المسندة على حروف المعجم. ويقوم على معرفة الصحابة بذكر أحوالهم وفضائلهم ومروياتهم -أو بعضها- مرتبين ترتيبًا معجميًّا، قال الطبراني: «هذا كتاب ألَّفناه جامع لعدد ما انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله ﷺ من الرجال والنساء، على حروف ألف ب ت ث».

شرط المصنَّف في معجمه:

التزم الطبراني الترتيب المعجمي للصحابة من الرجال والنساء، حيث يقول: «خرَّجتُ عن كل واحد منهم حديثًا وحديثين وثلاثًا وأكثر من ذلك على حسب كثرة روايتهم وقلتها، ومن كان من المقلين خرجت حديثه أجمع، ومن لم يكن له رواية عن رسول الله ﷺ وكان له ذكر من أصحابه من استشهد مع رسول الله ﷺ أو تقدم موته، ذكرته من كتب المغازي وتاريخ العلماء، ليوقف على عدد الرواة عن رسول الله ﷺ وذكر أصحابه، وسنخرج مسندهم بالاستقصاء»، ومما سبق يتبين أن الإمام الطبراني اشترط ما يأتي:

- أن يخرج عددًا من مرويات كل صحابي مكثر أو متوسط، ولم يخرج لأبي هريرة رضي الله عنه في معجمه هذا؛ لأنه أفرده بمسند مستقل نظرًا لكثرة مروياته، يقول الذهبي: «ليس فيه مسند أبي هريرة، ولا استوعب حديث الصحابة المكثرين»، ويتنبه إلى أنه لم يشترط استيعاب حديث المكثرين.
- التزم باستيعاب مرويات المقلين من الصحابة رضوان الله عليهم.
- التزم بإيراد أسماء الصحابة الذين ليست لهم رواية، وعرَّف بهم، وذكر فضائلهم - من مرويات غيرهم -؛ لأن من أهداف تأليفه لهذا المعجم: معرفة الصحابة.
- التزم بترتيب كل ما سبق على حروف المعجم.

طُبِع المعجم الكبير في عشرين مجلدًا، لكن ينقصه خمسة مجلدات، من المجلد الثالث عشر إلى السابع عشر. وقدر الكتاني عدد أحاديثه بـ: ستين ألفًا، بينما يرى حاجي خليفة أنها خمسة وعشرون ألفًا فقط(٢٧).

والذي وجد في المطبوع بترقيم السلفي: (٢٢٠٢١) حديثًا تقريبًا، وبمراعاة الأجزاء المفقودة يتبين أن تقدير حاجي خليفة أقرب للصواب، والله أعلم.

منهج الطبراني في المعجم:

- بدأ بذكر الخلفاء الراشدين، على ترتيب خلافتهم، ثم أتبعهم بذكر بقية العشرة المبشرين بالجنَّة.
- رتب أسماء الصحابة على حروف المعجم، وجعله ترتيبًا عامًا لكل الكتاب.
- فـي مستهل مسنـد كل صحابي يترجم له؛ بذكر نسبه، ثم صفته، ثم سنـده ووفاته، ثم ما أسنده عن رسول الله ﷺ (هذا إذا كان لديه أحاديث في هذه الأبواب، فإن لم يعثر على شيء تركها دون التزام بهذا الترتيب).
- إذا اجتمعت مجموعة من الأحاديث في موضوع ما عنون لها بعنوان مناسب؛ كأن يقول: (باب كذا).
- إن كان الصحابي رضي الله عنه مكثرًا ذكر بعض أحاديثه، وإن كان مقلًا ذكر جميع أحاديثه وإن روى عن الصحابي عدد من التابعين، ذكر أحاديث كل تابعي على حدة، وعنون لها بعنوان ذكر فيه التابعي عن الصحابي (فلان عن فلان).
- من لم تكن له رواية عن رسول الله ﷺ (أو تقدم موته يذكره نقلا عن كتب المغازي، وتاريخ العلماء ليوقف على عدد الرواة عنه).
- إذا اشترك عدد من الصحابة في اسم واحد أفرد لهم بابًا خاصًّا وعنون له بعنوان (باب من اسمه كذا).
- ذكر المؤلف أبوابًا ولم يترجم لها بترجمة، فيقول (باب) فقط هكذا، وهذا يفعله إذا ما كان بين هذا الباب والذي قبله أو بينه والذي بعده اتصال في الموضوع.
- إذا دارت عـدة أحاديـث لصحابـي حول موضوع واحد، ووجد المؤلف أن هنـاك مرويات لصحابي آخر لها تعلـق بهذا الموضوع، فإنـه يذكرها ويغض النظر عن أنها ليست تحت ترجمة ذلـك الصحابي، قصده بذلك استكمال النفع بالموضوع الواحد في موضع واحد، ثم يرجع فيستكمل مرويات الصحابي المترجم.
- روايات المعجم جميعها مروية بصيغة الأداء (حدثنا) وهي أرفع صيغ الأداء عند ابن الصلاح.
- قلمـا يكـرر حديثًا بسنده ومتنه كما هو، بل لابد من مغايـرة، تتمثل غالبًا في تعدد الطرق، وهذا من شأنه تقوية الحديث ورفعه من درجة إلى التي أعلى منها.

- يُعـد المعجم الكبير للطبراني من مصادر السُّنَّـة النبوية الأصيلة ذات الأهمية الجليلة.
- يُعد من الموسوعات الكبيرة المُسندة.
- اشتماله على كثير من الزوائد على الكتب الستة.
- يُعـد من أبرز المصـادر الأصيلة في معرفة الصحابـة، وذكر أنسابهم ووفياتهم وفضائلهم.

- الجمعيـة العلميـة السعوديـة للسُّنَّة وعلومهـا: منهـج الإمـام أبـي القاسم الطبراني في معاجمـه الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير.

أهم مصادر ومراجع الباب الخامس

• رمزي، أحمد مختار: سير أعلام المحدِّثين، دار البشائر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

• الذهبي: أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز:

١- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، بيروت - لبنان.

٢-العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

• الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

• ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت: ٥٧١ هـ): تاريخ دمشق، دار الفكر. دمشق.

• الخاني، د. أحمد، وظائف المعجم، موقع الألوكة.

• الجهني، أحمد بن مانع بن حماد، معاجم الشيوخ، موقع صيد الفوائد.

• الشعَّال، د. محمد خير، موقع على الشبكة العنكبوتية.

• موقع الأيوبي على الشبكة العنكبوتية.

• العبّاد، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان: ملتقطات في الجرح والتعديل عند الطبراني .. من قوله ومنقوله.

• الجمعية العلمية السعودية للسُّنَّة وعلومها: منهج الإمام أبي القاسم الطبراني في معاجمه الثلاثة: (الكبير والأوسط والصغير).

• أ. عبدالرحيم بن محمد بن يوسف (الناسخ لمخطوطة المعجم الكبير المجلد الحادي عشر).

• قطعة من كتاب (المعجم الكبير للطبراني)، في ١٣٠ ورقة من مخطوطات مكتبة (كوبريلي بتركيا).

• برنامج فديوي (١٣ حلقة) عن رحلات أعلام المحدِّثين الكبار (رواة الحديث النبوي التسعة)، من إعداد وتقديم أ. سامي بن عبدالله المغلوث.

تنبيه !

هناك تفصيل أوسع وأشمل لصفحة المصادر والمراجع في ملاحق الأطلس